

التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات أقرباء الشهداء المحتجزين في مقابر الأرقام الإسرائيلية

سمير اسماعيل شقير***

عيسى علي طقاطقة**

نبيل أحمد عبد الهادي*

* أستاذ التربية المساعد _ جامعة القدس _ فلسطين

** أخصائي خدمة اجتماعية _ جامعة القدس _ فلسطين

*** أستاذ الصحة النفسية المساعد _ جامعة القدس _ فلسطين

التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات أقرباء

الشهداء المحتجزين في مقابر الأرقام الإسرائيلية

هذا المفهوم على الصدارة، والاهتمام لدى العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية، خاصة في ميدان الصحة النفسية والخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع، كما أن هناك علاقة ما بين الفقدان ومدى التوافق النفسي والاجتماعي، وذكر بهذا الصدد الشاذلي [1] بأن للتوافق ثلاثة اتجاهات تتمثل في: التوافق الشخصي والجماعي والاجتماعي، والتكاملي العام الذي يجمع ما بين الاتجاهين الأول والثاني معاً.

هذا وقد أشار عدد من الباحثين أمثال حشمت [2] إلى عدد من العوامل التي تساهم في تحقيق التوافق السوي لدى الأفراد ممثلاً ذلك بمجموعة من السلوكيات كتمتع الفرد بالراحة النفسية، التي من خلالها يستطيع مواجهة العقبات والمشكلات وحلها بطريقة ترضاهما نفسه ويقرها المجتمع، وكذلك قدرته على العمل والإنتاج وفق ما تسمح به قدراته ومهاراته والتي تعد من أهم دلائل الصحة النفسية.

وتأكيداً على ما سبق أشارت منظمة الصحة العالمية [3] في تقريرها إلى مجموعة من الاستجابات والسلوكيات التوافقية، التي تظهر على الأفراد الذين تعرضوا للصدمات في التعافي من آثار الصدمة النفسية وهي القدرة على التصرف الموضوعي السليم والنشاط الدؤوب كوسيلة تكيفية في مواجهة تبعاتها وانعكاساتها الشخصية.

وبهذا الصدد تُشير بأن مقابر الأرقام عبارة عن مدافن بسيطة أحيطت بالحجارة دون شواهد، ومثبت فوقها لوحة معدنية تحمل أرقاماً، وهي غير معدة حسب الشريعة الإسلامية أو حتى حسب المعايير الأخلاقية كأماكن للدفن، ويستخدمها الإسرائيليون لدفن من تقتلهم أو تغتالهم بدم بارد من الفلسطينيين أو العرب، إذ إن كل شهيد يحمل رقماً معيناً وتاريخ الدفن يشير لصاحبه على شاهد قبره.

الملخص - هدفت الدراسة الحالية التعرف على التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات أقرباء الشهداء المحتجزين في مقابر الأرقام الإسرائيلية وعلاقته مع متغيري صلة القرابة بالشهيد الفلسطيني وعدد سنوات احتجاز الجثمان. ولتحقيق هدف الدراسة تم بناء استبانة مكونة من ثلاثين فقرة تقيس التوافق النفسي ببعديه النفسي والاجتماعي، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي. بلغ حجم العينة (183) فاقدة بالطريقة القصصية العرضية. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقدات لأقربائهن الشهداء في فلسطين والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام الإسرائيلية وذلك مع متغيرات صلة القرابة بالشهيد وعدد سنوات احتجاز الجثمان. وقد خلصت الدراسة بعدة توصيات أهمها برامج إرشاد وتوجيه نفسي واجتماعي للنساء الفاقدات وخاصة أمهات الشهداء.

الكلمات المفتاحية: التوافق النفسي والاجتماعي، أقرباء الشهداء في مقابر الأرقام الإسرائيلية.

1. المقدمة

يُعد الشعب الفلسطيني من أكثر شعوب العالم التي تعرضت للفقدان، ولا يزال الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني يعانون من تبعات الفقدان وخاصة النساء. حيث تعتبر تجربة الفقدان من التجارب المؤلمة في حياة الإنسان لما لها من انعكاسات مختلفة سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أو جسدية قد تؤدي إلى ظهور العديد من الاضطرابات أو المشاكل النفسية والاجتماعية. ومما لا شك فيه أن تجربة الفقدان في فلسطين قد مسّت معظم شرائحه حتى إنه لا يكاد شخص يعيش تحت الاحتلال الإسرائيلي لم يمر بهذه التجربة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وبما أن التوافق النفسي والاجتماعي يعتبران من المفاهيم المرتبطة بالشخصية البشرية في مراحل نموها المختلفة فقد حاز

1- ما درجة التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات مع صلة القرابة بالشهيد؟

2- ما درجة التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات بعدد سنوات احتجاز الجنان؟

ب. فرضيات الدراسة

انبتق عن تساؤلات الدراسة الفرضيات الآتية وهي:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في درجة التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات لأقربائهن الشهداء المحتجزه جنائمينهم في مقابر الأرقام الإسرائيلية تعزى لمتغير صلة القرابة بالشهيد.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \leq 0.05)$ في درجة التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات لأقربائهن الشهداء المحتجزه جنائمينهم في مقابر الأرقام الإسرائيلية تعزى لمتغير عدد سنوات احتجاز الجنان.

ج. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة درجة التوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة قوامها (183) من النساء الفلسطينيات في فلسطين الفاقات لأقربائهن من الشهداء في مقابر الأرقام الإسرائيلية، وعلاقته مع متغيرات: صلة القرابة بالشهيد وعدد سنوات احتجازه.

د. أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية الظاهرة التي تتناولها، وما يعكسه موضوعها من جدة وحادثة حيث تتناول موضوعاً مركزياً في حياة المرأة الفلسطينية بشكل خاص والأسرة الفلسطينية بشكل عام. كما تكمن الأهمية في معطيات لدى العاملين في الصحة النفسية في التدخل الوقائي أو العلاجي من الناحية التطبيقية في بناء استراتيجيات مع هذه الفئة المستهدفة، كما أن الدراسة قد تشكل مدخلا لتوليد المزيد من الدراسات تتناول متغيرات أخرى مثل: العمر والمنطقة الجغرافية والحالة الاجتماعية للشهيد والفصيل الذي ينتمي إليه.

لهذا أطلق حبيب الله رئيس جمعية أصدقاء المعتقل والسجين في الناصرة هذا الاسم لأنها تتخذ من الأرقام أسماء للشهداء [4].

وتأكيداً على ما سبق فإن للفقدان تبعات نفسية وسلوكية على الفاقدين، وهذا يرتبط بعدد من العوامل ومنها نوعية الفقدان، هل هو حدث طبيعي أو استشهاده؟ وفي هذه الدراسة يتعامل الباحثون مع الاستشهاد كأحد أنواع الفقدان السياسي والذي له خصائصه التي تختلف في بعض جوانبها عن الموت الطبيعي، من حيث معناه والمواجهة من قبل الفاقدين، وإحدى هذه الخصائص أن الاستشهاد أمر لا يخص العائلة الفاقدة فقط وإنما أبناء المجتمع الفلسطيني عامة سواء داخل أو خارج حدود فلسطين التاريخية، ويصبحون شركاء في الألم والفقدان. وهذا يمنح هذه الخاصية جانب سيكو اجتماعي إيجابي وخاصة المشاركة والدعم النفسي والاجتماعي الذي يبديه المجتمع الفلسطيني ككل تجاه العائلة الفاقدة.

أما الجانب السيكولوجي السلبي فيتمثل في عدم إتاحة الفرصة للتعبير عن مشاعر الحزن والألم للنساء الفاقات لكون الحدث أمراً بطولياً يتعلق بالوطن لما يحمله من قيمة كبيرة، إضافة لعدم رؤية ذوي الشهيد له أو معرفتهم لمكان دفنه، مما يشكل لديهم المزيد من الحزن والألم.

2. مشكلة الدراسة

على الرغم من أهمية بعض الدراسات السابقة التي تناولت الفقدان بأنواعه وانعكاساته المختلفة على النساء الفاقات: [5,6,7,8]، إلا أن هذه الجهود العلمية غير كافية في مجال البحث العلمي بغرض تفسير وفهم تبعات الفقدان والتوافق فهماً عميقاً، ويرى الباحثون على حد علمهم أن الدراسات في المجتمع الفلسطيني لم تتناول ظاهرة التوافق النفسي والاجتماعي للنساء الفلسطينيات الفاقات لجنائمين أقربائهن في مقابر الأرقام الإسرائيلية دراسة كافية، وهذا ما دفع الباحثون لمعرفة تساؤلات تحتاج لإجابات وتفسيرات لموضوع الدراسة. وبهذا فإن الدراسة الحالية ستحاول الإجابة عن الأسئلة:

أ. أسئلة الدراسة

هـ. محددات الدراسة

الحداد بسبب ممارسات الاحتلال الإسرائيلي. جثامين: تعني جمع جثمان وعرف عند فقهاء الدين بأنه جسد الإنسان بعد مفارقة الروح للبدن، وهي المرحلة التي يمر بها الإنسان نتيجة الحكم بوفاته في عرف الطب والشرع [10]. والمقصود بالجثامين في هذه الدراسة هي أجساد الشهداء بعد مفارقة الروح للبدن نتيجة القتل على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي وتم دفنهم دون علم ذويهم.

الشهداء: جمع شهيد وهو من استشهد بسبب القضية الفلسطينية وكان مسجلاً في سجلات شهداء منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسة رعاية أسر الشهداء [11].

والمقصود بالشهداء في هذه الدراسة هم الشهداء المحتجزة جثامينهم في مقابر أعدتها قوات الاحتلال الإسرائيلي.

مقابر الأرقام: مدافن بسيطة أحيطت بالحجارة دون شواهد ومثبت فوقها لوحة معدنية تحمل أرقامًا، وهي غير معدة بشكل ديني أو إنساني كأماكن للدفن، وتستخدمها إسرائيل لدفن من تقتلهم من الفلسطينيين.

أقرباء الشهيد: هم في هذه الدراسة: الزوج، الأبناء، الآباء، الأخوة للشهداء المحتجزة جثامينهم.

3. الإطار النظري

أولاً: الفقدان في حياة المرأة الفلسطينية:

تعرض المجتمع الفلسطيني للعديد من الفقدان على مدار سنوات الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين مما انعكس سلباً على حياة الأسرة الفلسطينية بما في ذلك المرأة. وبهذا الصدد هناك عدة أشكال من الفقدان الأول الفقدان المادي ويتمثل في: تدمير المنازل ومصادرة الأراضي وحرق الممتلكات. وثانياً الفقدان المعنوي أو النفسي ويتمثل في الاعتداء على الحريات الشخصية ومنع التجوال والاعتقال والاعتقال الإداري [12].

وفي السياق ذاته أشار كل من أبو عياش، [13]؛ وحسين [5] إلى أنواع الفقدان التي يتعرض لها المجتمع الفلسطيني أهمها: الاستشهاد، الاعتقال، الإصابات، المطاردات، فقدان مصدر الرزق، فقدان الإحساس بالقيمة، فقدان الوطن، وفقدان

تتحدد الدراسة الحالية بالأداة المستهدمة من تصميم الباحثين التي تتلاءم مع البيئة الفلسطينية. والحدود البشرية من النساء الفاقات كذلك بالفترة الزمنية بين الأعوام: 2013م و 2014م و 2015م. كذلك تتحدد بالمعالجات الإحصائية التي استخدمت فيها.

معوقات وصعوبة الدراسة

صعوبة التنقل بين المناطق الفلسطينية بسبب الحواجز العسكرية الإسرائيلية مما أطل بالوصول إلى عينة الدراسة، إضافة إلى انتشار عينة الدراسة على مساحات واسعة والتكلفة المادية والوقت لإجراء الدراسة.

و. مصطلحات الدراسة

التوافق النفسي: هو عملية تفاعلية بين الذات ومتغيرات البيئة من خلال استخدام أساليب توافقية عند التعامل مع الأحداث الخالية من التوترات والصراعات التي تقتن بمشاعر الذنب والقلق والشعور بالنقص [9].

التعريف الإجرائي للتوافق النفسي: هي الدرجة التي تحصل عليها الفاقدة لجثمان الشهيد على مقياس التوافق النفسي المستخدم بالدراسة الحالية.

التوافق الاجتماعي: هو القدرة على إقامة اتصال اجتماعي من خلال الالتزام بالقيم والعادات ومسايرة المعايير الاجتماعية والمشاركة بالأنشطة الاجتماعية، وعدم الشعور بالخجل أو الإحراج في التعامل مع الآخرين [9].

التعريف الإجرائي للتوافق الاجتماعي: هي الدرجة التي تحصل عليها الفاقدة لجثمان قريبها على استبانة التوافق الاجتماعي التي تم إعدادها لأغراض هذه الدراسة.

الفقدان: هو استشهاد أو اعتقال أو هدم بيت أو سلب أي نوع من الحقوق والأموال الناتجة من ممارسات الاحتلال النفسية والعسكرية والسياسية والمدنية [5].

والمقصود من الناحية الإجرائية هو الاستشهاد وعدم الحصول على الجثمان من قبل عائلة الشهيد مما أثر على إتمام عملية

بأن الزوج المتوفى ما زال حياً مع صعوبة بالتوافق مع الوضع الجديد. وفي دراسة أخرى أجراها كلير ويروم على عينة مكونة من مائة وخمسين أرمل وأرملة حيث اتضح أنه وبعد مرور سنتان على فقدان أنهم أصيبوا بنقصان شديد في الخلايا المناعية الوظيفية.

العوامل المؤثرة على فقدان والتوافق معها يتأثر الفاقدين بعوامل عدة تؤثر على فترة الأسى وطبيعة ردة الفعل، وهذه العوامل تختلف في شدتها وطبيعتها وعلى التوافق من فاقد لآخر [8]، ومن هذه العوامل:

1. درجة القرابة مع الفقيد:
لوحظ أنه كلما كانت صلة القرابة بالمفقود أقرب زاد الحزن والأسى، وقد أشارت نتائج دراسات أن فقدان الزوج أو الزوجة يعتبر من الصدمات الأشد ألماً لما يترتب عليه من تحمل الشريك الباقي على قيد الحياة أعباءً وقيامه بوظائف الشريك المتوفى [19].

وقد أشارت نتائج دراسات كل من: [18,20] أن المرأة الفاقدة تكون أكثر تعرضاً للاكتئاب والإصابة بالأمراض البدنية والنفسية وصعوبة بالتوافق النفسي بسبب تعدد المهام. كما أنها أقل توافقاً نفسياً وتفقدت إلى الأمن النفسي إضافة لأعراض قلق الموت.

2. كيفية الوفاة:
فالموت المفاجئ أكثر تأثيراً على الفاقدين في فترة الأسى والحزن مما يؤدي لظهور استجابات مرضية متطرفة. وقد أظهرت دراسة لـ محمود وفرج [21] أن التغلب على الأسى في حالات الفقدان المتوقع أفضل مقارنة بالموت المفاجئ.

3. الدخل الشهري:
يعتبر الدخل الشهري مؤثراً قوياً لحياة الإنسان وعلى مدى توافقه النفسي والاجتماعي للفاقدين واستمرارية الحزن والأسى لارتباطه بإشباع حاجات الفاقدين.

4. مستوى التدين:
وقد أمكن التوصل لتأثير التدين وعلاقته بالفقدان والتوافق

الدور الاجتماعي.
مراحل الفقدان:

هناك تباين بين نتائج الدراسات والنظريات في تحديد مراحل الفقدان [14,15,16,17] وقد ذكر Bowlby [17] أن الفقدان يمر بمراحل أربعة هي:

1. مرحلة الخدران حيث يشعر الشخص الفاقدين بالذهول ويصبح غير قادر على معالجة المعلومات مع تشوش حواسه.
2. مرحلة الشوق والبحث وهي مرحلة خليط بين التوتر والقلق الشديد الذي يدفع الفاقدين للرغبة في البحث عن الشخص المتوفى واستعادته.
3. مرحلة اليأس ويقع الفاقدين في حالة شديدة من الكرب والألم. وتتتابه نوبات من البكاء الشديد ولا يستطيع التحكم فيها ويدخل في حالة من الصمت والكآبة الشديدة إضافة إلى العزلة.
4. مرحلة إعادة التنظيم وقد تستغرق عاماً كاملاً على حدث الفقدان، وهنا فإن معظم الفاقدين يبدأون بإعادة التنظيم والعودة إلى الحياة الطبيعية [12].

أعراض الفقدان:

ذكر حسنين [5] مجموعة من أعراض الفقدان تتمثل في:

1. اضطرابات نفسية كالشعور بالخدران وتبدل المشاعر والإحساس بالانفصال عن الآخرين وكأن الفاقدين لا يعرف ما يحدث حوله، إضافة للإحساس بالقلق الشديد وتجنب الحديث عن الفقدان.
2. سوء التكيف كالشعور بضيق نفسي لمجرد تذكر الحدث واضطراب ملحوظ في الحياة الاجتماعية والمهنية.
3. تكرار رؤية الحدث على شكل صور ذهنية أو أفكار أو أحلام مزعجة وكأن الفقدان يتكرر ثانية، وفقدان الشهية وصعوبات في التركيز والانزعاج غير العادي من الضجة.
4. التحسب من فقدان إضافي والرغبة في المحافظة على مكان وممتلكات الفقيد كما هو دون إحداث تغيير فيه.

وقد ذكر شوقي وشحادة [18] في دراسة لهما أنه تظهر لدى الأرملة الفاقدة أعراضاً أبرزها الاكتئاب النفسي وإحساساً

جورجيا وانجازيا عام 1993 ما زالت عائلات الضحايا خاصة النساء يعانين من آلام بسبب عدم معرفتهن لمكان دفن أبنائهن. وأشارت دراسة Yehezkel [25] أن احتجاز جنائمين القتلى نتج عنه معاناة وحزن وإحباط للعائلات الفاقدة وصعوبة بالتكيف مع الموت.

ويؤكد غوردن [26] أن الموت ومراسم الدفن تعتبر من الركائز المهمة لأي مجتمع ولذلك فإن الدول تبذل جهودا جبارة لاستعادة جنائمين جنودها بسبب الانعكاسات السلبية على أسر هؤلاء الموتى.

وفي السياق ذاته أشارت كسوس [27] أن العديد من النساء في المغرب ما زلن يعشن في حالة حزن دائم لأنهن قتل أو اختفى أزواجهن أو أبنائهن ولم يتمكن من إقامة الحداد عليهم.

ويؤكد ماكموهن [28] أن الكثيرين ممن يفقدون أحبائهم يشعرون بالراحة عندما يرون جثثهم.

وعلى الرغم مما تحدته عمليات نبش القبور لإعادة الجثث إلى ذويها من أثر نفسي مؤلم لما تستحضره من ذكريات مؤلمة ومشاهد مفرجة، لكنها بالوقت ذاته تنزل السكينة في القلوب بسبب استعادة الجثمان أو الرفات وتمكن المفجوع من السير قدما في الحياة [29].

ثانيا: التوافق النفسي

إن التوافق مرتبط بالشخصية الإنسانية في جميع مراحل نموها ومواقفها المختلفة، وحاز على الاهتمام في العلوم الإنسانية وخاصة علم الصحة النفسية وعلم الاجتماع، وقد زادت أهمية دراسة التوافق في المجتمعات نتيجة الحاجة إلى الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي. وهناك شبه إجماع على اختلاف المنظرين ومنطلقاتهم النظرية بأن التوافق عملية تفاعل ديناميكي بين قطبين أحدهما: الفرد نفسه والثاني البيئة الاجتماعية بحيث يسعى الفرد من خلالهما إلى إشباع حاجاته النفسية والبيولوجية [30,31].

مفهوم التوافق النفسي والاتجاهات في تعريفه:

معه من خلال دراسات متعددة. فتجارب النساء الفلسطينيات الفاقدات بسبب العدوان الإسرائيلي على غزة أظهرت أنهن تعاملن مع صدمات الحرب والفقدان بالبكاء والاستعانة بالله والدعاء والصلاة. والفاقدين بسبب انتفاضة الأقصى تعايشوا مع الفقدان بالمساندة الاجتماعية وحسن التكافل إضافة لحسن استخدام استراتيجية التدين لدى أفراد المجتمع الفلسطيني وذلك من خلال زيادة إيمانهم بالله وعدالة قضيتهم [22].

مقابر الأرقام:

مقابر الأرقام هي مدافن بسيطة أحيطت بالحجارة دون شواهد، ومثبت فوقها لوحة معدنية تحمل أرقاما، ويستخدمها الاحتلال الإسرائيلي لدفن من تقتلهم من الفلسطينيين والعرب، إذ إن كل شهيد يحمل رقما معيناً وتاريخ الدفن يشير إلى صاحبه على كل قبر. وهؤلاء الشهداء توفوا داخل السجون الإسرائيلية أو بعمليات عسكرية ضد ناشطين فلسطينيين [4].

وتحتوي هذه المقابر على جنائمين عدد كبير من المختفين هو اختفاء قسري حسب القانون الدولي، والجنائمين عملت قوات الاحتلال على إخفاء جميع المعلومات المتعلقة بهم، ويقدر عدد المقابر حسب المعلومات المتوفرة ستة مقابر إضافة للاحتفاظ ببعضها داخل الثلاجات. وبالنسبة لموقع هذه المقابر موجودة في مناطق عسكرية مغلقة يمنع زيارتها أو الاقتراب منها أو حتى تصويرها وخاضعة لسيطرة الجيش الإسرائيلي ووزارة الدفاع داخل منطقة الخط الأخضر باستثناء واحدة تقع بالأغوار قرب جسر دامية [23].

انعكاس فقدان الجنائمين على النساء الفاقدة:

عند الحديث عن الفقدان وانعكاساته السلبية على النساء وما يسببه من اضطرابات متعددة لهذا يشكل اقتحام وتهديد للحالة النفسية التي تتسم بالثبات النسبي للأفراد المتسمين بالتوافق الشخصي، والأسري والاجتماعي [5].

وفي إطار الحديث عن الفقدان وتحديد فقدان الجنائمين واحتجازها وتأثير ذلك على النساء فقد أشار تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر الرفاعي [24] أنه بعد انتهاء النزاع المسلح بين

وتقبل الذات [2].

وفي السياق ذاته أشار الطحان [37] إلى بعض السمات الشخصية المرتبطة بالفرد تشير إلى التوافق السوي وهي: اتجاهات سوية نحو الذات، وإدراك واقعي للبيئة، تحمل المسؤولية وتفعيل الذات.

وبالنسبة للتوافق غير السوي فإن [3] أشارت إلى مجموعة من السلوكيات اللاتوافقية التي تظهر على الأفراد أثناء تعرضهم للصدمة تمثل في:

- 1- الإفراط في الأفكار وعدم الاعتراف بما حدث وتجنب ماله علاقة بالحدث الصادم.
- 2- السلوك الاندفاعي غير الطبيعي.
- 3- الاعتمادية المفرطة على الآخرين.
- 4- الانسحاب والعزلة من المجتمع.
- 5- تعاطي المهدئات والكحول والمخدرات.

العوامل المؤثرة بالتوافق النفسي

هناك العديد من العوامل المؤثرة في تحقيق التوافق ومن أهمها توفر مطالب النمو النفسي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وهذه المطالب تتم أساساً عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة [37].

وفي هذا الصدد ذكر زهران [38] أن أهم مطالب النمو خلال المراحل المتتابعة للفرد: النمو الجسمي إلى أقصى حد ممكن، والنمو العقلي والمعرفي، والنمو الاجتماعي والانفعالي، وبالتالي تحقيق الصحة النفسية.

وقد أشار جلال [39] إلى مجموعة أخرى تؤثر بالتوافق النفسي منها: عوامل وراثية تلعب دوراً في سلوك الفرد، وعوامل بيئية ولكن هناك إعاقات قد تكون سبباً لسوء التوافق ناتجة عن ممارسات الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وعوامل بيئية اجتماعية للفرد وهي حاجات لا بد من إشباعها ليكون متوافقاً من المجال الاجتماعي ولكن في الظروف الاجتماعية الحالية كالفقدان والظروف الاقتصادية والسياسية السيئة التي يعيشها الفرد الفلسطيني تمثل عوامل لسوء التوافق، كذلك عوامل نفسية

تعددت تعريفات التوافق النفسي وذلك حسب اهتمام العلماء واتجاهاتهم. وقد عرفه Richard [32] بأنه يتضمن علاقة الفرد بمحيطه، حيث إن الفرد يتصرف بطريقة توافقية في محيطه الذي يعيش فيه في نطاق الأسرة والعمل والمدرسة.

ويرى راجح [33] بأن التوافق هو قدرة الفرد على تغيير سلوكه وعاداته عندما يواجه موقفاً جديداً أو مشكلة مادية أو اجتماعية أو صراعات نفسية وهذا التغيير يناسب الظروف الجديدة.

وهناك ثلاث اتجاهات لدى الباحثين عند تعريفهم للتوافق: الاتجاه الأول وهو الذي يميل إليه التحليليون ويرى إن التوافق عملية ذاتية الصبغة وأن الفرد المتوافق نفسياً يخلو من الصراعات الداخلية الشعورية واللاشعورية وأنه مشبع لحاجاته ومتوافق مع مطالب النمو عبر المراحل النمائية وهذا ينعكس على بيئته التي يعيش فيها [34].

أما الاتجاه الثاني الذي يميل إليه السلوكيون فيرى أن التوافق يكمن في مسايرة المجتمع بما فيه من معايير وأعراف وتقاليده والعمليات التوافقية متعلمة [35].

والإتجاه الثالث والذي يمثله المعرفيون يرى أن التوافق النفسي هي عملية توازن ومواءمة بين الفرد ونفسه من جهة وبين البيئة من جهة أخرى، ويحقق حاجاته ومتطلباته المادية والنفسية ضمن الإطار الثقافي الذي يعيش فيه [36].

مظاهر التوافق النفسي:

ينضح أن التوافق هو عملية ديناميكية مستمرة تتضمن تعديل وتغيير الفرد لسلوكه وفق متطلبات البيئة بحيث يستطيع الفرد توافقه النفسي والاجتماعي وبالتالي الشعور بالرضا والأمن، لذلك فإن التوافق يتكون من عنصرين هما التوافق مع الذات والتوافق مع البيئة، ويترتب على ذلك إما توافقاً سوياً أو غير سوي.

أما التوافق السوي فنلاحظه بمجموعة من السلوكيات تشمل: تمتع الفرد بالراحة النفسية، القدرة على العمل والإنتاج، تكوين علاقات اجتماعية متبادلة، الخلو من الصراعات، ضبط الذات

متعددة أخرى.

معايير التوافق النفسي:

لقد أجمل عدد من علماء النفس معايير التوافق النفسي مثل: راجح [33]؛ الشاذلي [1]؛ فاروق [40] وأحد المعايير هو المعيار الإحصائي من خلال إرجاع سمات الفرد إلى المتوسط فغير المتوافقين هم الذين ينحرفون عن المتوسط العام للتوزيع الطبيعي أو السلوك، أما أصحاب الاتجاه القيمي الثقافي فيرون أن الشخص المتوافق هو الذي يساير قيم مجتمعه ومعايير، في حين يرى أصحاب المعيار النظري والذي يعتمد سوء التوافق عندهم على الخلفية النظرية فالتحليليون يحددون سوء التوافق بدرجة معاناة الفرد من الخبرات المؤلمة المكبوتة، أما السلوكيون فينظرون إلى التوافق وسوق التوافق من خلال ما يتعلمه الفرد من سلوكيات مناسبة أو غير مناسبة.

وهناك من ربط التوافق بالشعور بالسعادة والرضا كمعيار للتوافق من خلال القدرة على الاستمتاع مع الشعور بالرضا عن الذات وخلو الفرد من القلق إلى حد ما وانخفاض أشكال الحيل الدفاعية اللاسوية التي تحول دون وعي الفرد بحالته. خصائص التوافق النفسي:

يرى العامري [30] أن التوافق له خاصيتين رئيسيتين هما: أنه عملية مستمرة باستمرار الحياة، وأنه عملية نسبية بمعنى أن الفرد قد يكون متوافقاً في مرحلة نمائية عمرية من حياته وغير متوافق في فترة أخرى، وقد يكون متوافقاً في مجال من مجالات الحياة وغير متوافق في مجال آخر وهكذا.

4. الدراسات السابقة

تتعدد البحوث والدراسات التي تناولت التوافق النفسي والاجتماعي لدى الفاقدين أثناء الحروب والأزمات. ولكن هذه الدراسات لم تتناول دراسات لدى شهداء أرقام المقابر على حد علم الباحثين بصورة مطابقة تماماً للدراسة الحالية بل مشابهة لها من حيث التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأقراب الفاقدين. وهذا عرض لبعض هذه الدراسات.

أجرى المزيني [41] دراسة بعنوان المعاناة النفسية لدى

زوجات شهداء حرب غزة 2008م، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث مقياس المعاناة النفسية والمنهج الوصفي، وذلك على عينة قوامها (193) من زوجات الشهداء. توصلت الدراسة إلى نتائج متعددة أهمها: أن هؤلاء الزوجات لديهن مستوى معاناة نفسية مرتفعة رغم مرور عامين على الاستشهاد، وتبين أن أعلى معاناة هو الجانب الوجداني ثم الفسيولوجي والمعرفي.

وفي دراسة أخرى قام بها Thabet & Thabet [42]

بعنوان تأثير صدمة فقدان على المرأة الفلسطينية وطرق تكيفها معها الناتجة عن حرب غزة، حيث هدفت للتعرف إلى تأثير الصدمات على الصحة النفسية للمرأة الفلسطينية وطرق التكيف مع ظاهرة فقدان. وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي والاستبيان الذاتي الذي يحتوي على معلومات ديمغرافية، واستبيان أعراض الصحة العامة، وتكونت عينة الدراسة من (176) امرأة. أظهرت النتائج أن ما نسبته (68%) يشعرون بتدهور في صحتهم العامة، وأن (60.7%) شعروا بالسوء أكثر من المعتاد، و(75%) لديهن صعوبة في النوم، وتبين أن النساء اللواتي مررن بأحداث صادمة كالتعرض لإطلاق النار، أو قصف منازلهن، وفقدان أقرابهن، له أثر واضح في ظهور القلق والاكتئاب النفسي.

وأما دراسة كسوس [27] وهي بعنوان النساء والعنف السياسي خلال سنوات الرصاص في المغرب، فهذه الدراسة من خلال روايات مفصلة وشخصية عن تبعات فقدان الناتج عن العنف السياسي خلال الأعوام 1956-1999م من وجهة نظر النساء المغربيات ممن عشن تلك التجارب المتنوعة من فقدان الأقراب إضافة إلى التعرف على الاختلافات بينهن من حيث الطبقة الاجتماعية والحالة الاجتماعية ومستوى التعليم، حيث استخدمت الباحثة المنهج الكيفي على عينة قوامها (80) امرأة. أظهرت الدراسة أن العديد من النساء يعانين من اضطرابات نفسية كالإكتئاب وسوء التوافق النفسي والأرق والكوابيس والقلق النفسيين كما أظهرت أن العديد من النساء ما زلن يعشن في حالة حزن وحداد مستمر خاصة اللواتي قتل

واختفى أزواجهن أو أبنائهن ولم يتمكن من إقامة الحداد عليهم، وكان لديهم أمل قوي في استعادة رفات ذويهم ومعرفة مكان دفنهم.

وبهذا الصدد أجرى مقبل ويونس [43] دراسة هدفت للتعرف إلى الآثار النفسية والاجتماعية وانعكاساتها على المرأة في مخيم جباليا ومنطقة بيت لاهيا التي فقدت أبناءها ومقارنة هذه الانعكاسات في حالة فقدان في فترة الفلتان الأمني مقارنة بالفقدان نتيجة للاجتياحات الإسرائيلية على قطاع غزة. وقد شملت الدراسة متغيرات متعددة وهي الوضع الاقتصادي والمستوى التعليمي وصلة القرابة بالشهيد والتدين ومكان السكن على عينة بلغت عشرين امرأة فاقدة. ومن نتائج الدراسة وجود فروق ظاهرة في المتوسطات الحسابية حسب متغير صلة القرابة بالشهيد لصالح أمهات الشهداء.

أما دراسة [6] Klaric, et al، وهي بعنوان النتائج النفسية لصدمة الحرب والضعفوات الاجتماعية للنساء في البوسنة والهرسك، فهذه الدراسة هدفت إلى تحديد درجة أعراض ما بعد الصدمة ممثلة بالاضطرابات الاجتماعية والعقلية لدى النساء اللواتي عشن بالمناطق المنكوبة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وكانت الأداة استبيان قائمة بمراجعة الأعراض (SCL-90-R) واستبيان (PTSD) على عينة قوامها (367) بالطريقة العشوائية المنتظمة. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن النساء ظهر لديهن أعراض نفسية سلبية مرتفعة بعد انتهاء الحرب منها الاكتئاب والقلق والعدوانية وأعراض الوسواس القهري.

وأجرى Braham [44] دراسة عقب الإبادة الجماعية في رواندا عام 1994م على عينة مكونة من (434) أسرة فاقدة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أعراض اضطرابات نفسية لدى أسر القتلى الروانديين والتي تفاقمت بسبب عدم إتاحة الفرصة لدفن أقربائهم أو أداء مراسم الحداد وأن العديد منهم لم يروا حتى رفات وجثامين القتلى مما انعكس سلباً على مجمل حياة الأسر النفسية والاجتماعية وعلى توافقهم مما فقدوا.

كما أجرت صبيح [45] دراسة هدفت إلى معرفة الآثار

النفسية على أسر الشهداء بسبب الاعتداءات في أحداث انتفاضة الأقصى، ولتحقيق أغراض الدراسة استخدمت الباحثة قائمة الأعراض التسعين (SCL-90) ومقياس بيك للاكتئاب، وبلغت العينة (230) بالطريقة العشوائية التطبيقية وحسب درجة القرابة (أب، أم، زوج، زوجة) مع متغيرات العمر والجنس وصلة القرابة ومكان السكن وعدد سنوات الدراسة. أظهرت النتائج وجود علاقة طردية بين الاضطرابات النفسية وصلة القرابة من الشهيد وكلما كانت العلاقة قوية كلما كانت الإصابة بالاضطرابات النفسية أشد.

وقام أبو سمرة [47] بدراسة لمعرفة طقوس الحداد في فلسطين لدى أمهات الشهداء خلال الانتفاضة الأولى ما بين الأعوام 1987-1992 في فلسطين ومعرفة ردود أفعالهن جراء الفقدان، وذلك على عينة عشوائية بسيطة بلغت (235) أما فاقدة. أشارت النتائج إلى أن أمهات الشهداء اللواتي أظهرت ردود أفعالهن الطبيعية للفقدان كالبكاء لم يعانين من آثار ومشاكل جسدية ونفسية واجتماعية بعد فقدان مقارنة مع الأمهات اللواتي منعن أو لم يعبرن عن مشاعر الحزن أو البكاء. كما أظهرت النتائج أن كلا المجموعتين من الأمهات الفاقدات قلت مشاركتهن بشكل ملحوظ في المناسبات الاجتماعية كحفلات الزواج والاكتماء بالمشاركة بالمناسبات الدينية والسياسية إضافة إلى ارتداء ملابس الحداد السوداء بشكل دائم.

5. الطريقة والإجراءات

أ. منهج الدراسة

استخدم الباحثون المنهج الوصفي نظراً لملاءمته لأغراض الدراسة.

ب. مجتمع وعينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع النساء الفاقدات لجثامين أقربائهن الشهداء في مقابر الأرقام الإسرائيلية. أما عينة الدراسة فهي عينة قصدية عرضية قوامها (183) فاقدة ممن اسماؤهن موقفة في مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان

واللجنة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء، وذلك كما هو موضح في الجدولين (1)، (2).

جدول 1

توزيع عينة الدراسة من النساء الفاقات لجثامين أقرنائهن الشهداء حسب المحافظات وصلة القرابة بالشهيد

اسم المحافظة	صلة القرابة بالشهيد			النسبة المئوية %
	المجموع	الأخت	الابنة	
الخليل	13	5	2	0.17%
بيت لحم	7	3	1	0.10%
رام الله والبييرة	1	3	1	0.05%
نابلس	34	9	3	0.34%
طولكرم وسلفيت	6	6	-	0.09%
قلقيلية	4	1	-	0.04%
جنين	23	5	3	0.21%
المجموع	88	32	10	100%

يوضح الجدول (1) توزيع عينة الدراسة من النساء الفاقات لجثامين أقرنائهن الشهداء حسب المحافظات. حيث أشار أن أغلبية النساء الفاقات وبنسبة (34%) هن من محافظة نابلس، تلاها محافظة جنين وبنسبة (21%)، وبنسبة (17%) من محافظات الخليل، وجاء (10%) من محافظة بيت لحم، ومن محافظتي طولكرم وسلفيت (9%)، ومن محافظتي رام الله والبييرة (5%)، مقابل (4%) من النساء الفلسطينيات الفاقات هن من محافظة قلقيلية.

جدول 2

توزيع عينة الدراسة بالأرقام والنسب حسب متغيري صلة القرابة بالشهيد وعدد سنوات احتجاز الجثمان

المتغير	العدد	النسبة %
صلة القرابة بالشهيد	88	48.1
أم	10	5.5
ابنة	32	17.5
أخت	53	29.0
زوجة	130	71.0
عدد سنوات احتجاز الجثمان	3	1.6
أقل من 13 عام	50	27.3
أقل من 20 عام		
20 عام وما فوق		

يتضح من الجدول رقم (2) أن ما نسبته (48.1%) من عينة الدراسة هن من أمهات الشهداء، وأن (29.0%) من الزوجات، وأن (17.5%) أخوات، في حين (5.5%) ابنة. كذلك يشير الجدول أن الأغلبية من عينة النساء الفاقات وبنسبة (71.0%) مضى على سنوات احتجاز جثامين أقرنائهن الشهداء في مقابر الأرقام (أقل من 13)، ومنهن (1.6%) مضى على سنوات احتجاز جثامين أقرنائهن الشهداء في مقابر الأرقام (أقل من 20) عام، مقابل (27.3%) منهن مضى على احتجاز الجثمان أكثر من (20) عام.

ج. أداة الدراسة

استخدم الباحثون في الدراسة استبانة جمع المعلومات واستبانة التوافق النفسي والاجتماعي وهما من إعداد الباحثان، وشملت استبانة جمع المعلومات على متغيرات الدراسة الآتية: صلة القرابة بالشهيد، عدد سنوات احتجاز الجثمان، أما استبانة التوافق النفسي والاجتماعي فتكونت من قسمين الأول يتناول التوافق النفسي والثاني يتناول التوافق الاجتماعي، ويتكون كل منهما من (15) فقرة يطلب من الفاقدة أن تجيب على كل فقرة من خلال الاختيار وفق سلم ليكرت الخماسي (Kikert Scale) بحيث أن الخانة (1) تشير إلى ان ما جاء في العبارة غير موافقة عليه بشدة، والخانة (2) غير موافقة، والخانة (3) لا

أعرف، والخانة (4) موافقة، والخانة (5) موافقة بشدة. بملاحظاتهم المحكمة، وإجراء التعديلات المناسبة، حتى جاءت صدق الأداة: بصيغتها النهائية ثم ووزعت على عينة الدراسة. للتأكد من صدق الأداة تم استخدام نوعين من التقنين: صدق المحكمين: تم عرضها في صيغتها الأولية على (6) محكمين متخصصين في مجالات (الخدمة الاجتماعية وعلم الإجرام والتربية وعلم النفس والصحة النفسية)، وتم الأخذ بملحظاتهم المحكمة، وإجراء التعديلات المناسبة، حتى جاءت بصيغتها النهائية ثم ووزعت على عينة الدراسة. صدق المحتوى: تم التحقق من صدق الأداة بحساب معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لفقرات كل قسم من الاستبانة بالدرجة الكلية، وكل قسم على حدى، وذلك كما هو واضح في الجداول (3)، (4).

جدول 3

نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لفقرات استبانة التوافق النفسي مع الدرجة الكلية للتوافق النفسي

الرقم	الفقرات	معامل ارتباط (R)
1.	أشعر أنني تعيسة الحظ جراء احتجاز جثمان الشهيد	0.51*
2.	لا أعتد على نفسي في إنجاز أعمالي منذ فقدان جثمان الشهيد	0.59*
3.	أجد صعوبة في اتخاذ قراراتي منذ فقدان جثمان الشهيد	0.62*
4.	أشعر بعدم الرضا عن نفسي منذ فقدان جثمان الشهيد	0.55*
5.	أخاف من الليل منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.57*
6.	أعاني من الأرق باستمرار منذ فقدان جثمان الشهيد	0.66*
7.	لا استطيع السيطرة على انفعالاتي منذ فقدان جثمان الشهيد	0.73*
8.	أشعر بالملل من الحياة منذ فقدان جثمان الشهيد	0.76*
9.	أعاني من شرود الذهن (السرطان) منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.68*
10.	احتجاز جثمان الشهيد يشعرنى بأني معاقبة من قبل الاحتلال	0.71*
11.	أقضي أوقات الفراغ بمفردي منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.73*
12.	أشعر بعدم الثقة بنفسى منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.69*
13.	أعاني من كوابيس وأحلام مزعجة منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.54*
14.	بعد احتجاز جثمان الشهيد أصبحت أعاني من أمراض مزمنة	0.53*
15.	أشعر بانى ضعيفة الإرادة منذ فقدان جثمان الشهيد	0.63*

* دالة عن مستوى ($\alpha \geq 0.05$) فاقل، حيث وحد أن معاملات الارتباط للفقرات

يتضح من الجدول رقم (3) أن جميع ارتباطات الفقرات مع الدرجة الكلية للتوافق النفسي كانت دالة عند مستوى كانت محصورة بين (0.76-0.51)، وهذا يدل على أن الفقرات كانت قوية ومنتمية لمحور التوافق النفسي بشكل جيد.

جدول 4

نتائج معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لفقرات استبانة التوافق الاجتماعي مع الدرجة الكلية للتوافق الاجتماعي

الرقم	الفقرات	معامل ارتباط (R)
1.	أتجنب مقابلة الغرباء منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.61*
2.	أشعر بعدم التقدير والاحترام من الذين أعرفهم منذ احتجاز الجثمان	0.49*
3.	تؤلمني الخلافات التي تحدث بينى وبين الآخرين عند الحديث عن احتجاز جثمان الشهيد	0.52*
4.	أتجنب الزيارات وإقامة العلاقات الاجتماعية منذ احتجاز الجثمان	0.64*
5.	لا أستمتع بالحديث مع الأصدقاء منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.61*
6.	يصعب علي طلب المساعدة من الآخرين منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.55*
7.	أحسد الآخرين من عائلات الشهداء على الحياة التي يعيشونها منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.63*
8.	أتجنب المشاركة في النشاطات الاجتماعية (كالأعراس) منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.66*
9.	أشعر وكأن الآخرين يجرحون مشاعري منذ احتجاز جثمان الشهيد	0.58*

0.73*	10. أشعر بعدم جدوى ما أقوم به من أعمال منذ احتجاز جثمان الشهيد
0.68*	11. إيماني بالله ساعدني إلى حد ما على تقبل احتجاز جثمان الشهيد
0.65*	12. أتجنب مشاركة الآخرين في طقوس الدفن منذ احتجاز الجثمان
0.52*	13. من الصعب عليّ الاختلاط بالناس منذ احتجاز جثمان الشهيد
0.50*	14. أشعر بتقصير المجتمع الذي انتمى إليه والذي من أجله احتجز جثمان الشهيد
0.53*	15. أشعر بأن الدين لا يشكل جانباً بالغ الأهمية في حياتي منذ احتجاز جثمان الشهيد

ثبات الأداة:

* دالة عن مستوى ($\alpha \geq 0.05$)

للتحقق من ثبات الأداة تم حساب الثبات لأداة الدراسة بمحوريها بطريقة الاتساق الداخلي بحساب معامل الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) ، وقد جاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول (5).

يتضح من الجدول رقم (4) أن جميع ارتباطات الفقرات مع الدرجة الكلية للتوافق الاجتماعي كانت دالة عند مستوى (0.05) ($\alpha \geq$)، حيث وجد أن معاملات الارتباط للفقرات كانت محصورة بين (0.49-0.73)، وهذا يدل على أنه الفقرات كانت قوية ومنتمية لمحور التوافق الاجتماعي بشكل جيد.

جدول 5

الاتساق الداخلي لمحوري أداة الدراسة حسب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)

الرقم	المحاور	عدد الفقرات	قيمة Alpha
1.	محور التوافق النفسي	15	0.76
2.	محور التوافق الاجتماعي	15	0.79
	الدرجة الكلية	30	0.77

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) متغيرات الدراسة:
 - صلة القرابة بالشهيد: وله أربعة مستويات وهي الأم، الابنة، الأخت، والزوجة.
 - سنوات احتجاز الجثمان: وله أيضا أربعة مستويات وهي: أقل من 6 سنوات، من 7-12 سنة، 13-20 سنة، ومن 20 سنة فأكثر.
 - التوافق النفسي ويتكون من 15 فقرة.
 - التوافق الاجتماعي ويتكون من 15 فقرة.
 • مناقشة الفرضية الأولى ونصها:
 وذلك كما هو واضح من الجدول (6).

متغيرات الدراسة:
 - صلة القرابة بالشهيد: وله أربعة مستويات وهي الأم، الابنة، الأخت، والزوجة.
 - سنوات احتجاز الجثمان: وله أيضا أربعة مستويات وهي: أقل من 6 سنوات، من 7-12 سنة، 13-20 سنة، ومن 20 سنة فأكثر.
 - التوافق النفسي ويتكون من 15 فقرة.
 - التوافق الاجتماعي ويتكون من 15 فقرة.
 • مناقشة الفرضية الأولى ونصها:
 وذلك كما هو واضح من الجدول (6).

جدول 6

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance) للفروق في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات تعزى لمتغير صلة القرابة بالشهيد

التوافق	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التوافق النفسي	بين المجموعات	18.076	3	6.025	5.256	0.000
	داخل المجموعات	35.148	179	0.196		
	المجموع	53.224	182			

0.010	3.781	6.735	3	20.206	بين المجموعات	التوافق الاجتماعي
		0.313	179	56.089	داخل المجموعات	
			182	76.295	المجموع	
0.031	1.856	5.750	3	17.249	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		0.432	179	77.483	داخل المجموعات	
			182	94.732	المجموع	

اختلال البنية النفسية للزوجة الفاقدة ويعرضها للإصابة بالعديد من الاضطرابات مما ينعكس على التوافق النفسي والاجتماعي لديها، ونتيجة لمعايشة الباحث لواقع العديد من الأسر والنساء الفاقديات للجثامين يتضح أنه ما زلن يعشن معاناة وهماً يستمر تأثيره على نفسيتهن حتى لو توفر لهن كافة متطلبات الحياة واشبعحت احتياجاتهن واحتياج أبنائهن كافة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة المزيني [41] التي أظهرت أن زوجات الشهداء لديهن معاناة نفسية مرتفعة رغم انقضاء عامين على انتهاء الحرب، وتبين ان أعلى جانب فيه معاناة هو الجانب الوجداني، فالجانب الفسيولوجي، فالجانب المعرفي، فالجانب الحاددي، وهذا يتفق مع ما جاء في دراسة Thabet & Thabet [42] والتي أظهرت أن المرأة التي مرت بأحداث صادمة تراوحت بين التعرض لإطلاق النار، وقصف منازلها، وشهدت فقدان قريبها، وتدمير المنزل وفقدان الأرض والمنزل، زادت تلك الأحداث من معاناة وعذابات النساء، وأدت إلى القلق والاكتئاب والأعراض الجسدية والاجتماعية، وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع نتيجة دراسة كسوس [27] من أن البعد الأسري جاء في المرتبة الأولى، تلا ذلك البعد الجسماني في المرتبة الثانية، ثم جاء البعد الاجتماعي في المرتبة الثالثة، تلا البعد الانسحابي في المرتبة الرابعة، وأخيراً جاء البعد النفسي في المرتبة الخامسة والأخيرة في درجات التوافق لدى زوجات الشهداء. ومما يصادق هذه النتيجة كذلك ما جاء في دراسة Klark, et al [6] من أن الأسرى الذين لديهم أسلوب استخدام فعال لمواجهة الصعاب أثناء الأسر، لديهم توافق إيجابي على المدى الطويل، أما أولئك الذين يعانون من فقدان الأمل، والاضطرابات النفسية، والذين يشعرون بالخذلان والقابلية لها، ظهر لديهم سوء توافق طويل الأمد. كذلك تتفق هذه النتيجة مع دراسة مقبل ويونس [43] من أن بعض

تشير المعلومات الواردة في الجدول (6) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(\alpha \geq 0.05)$ في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقديات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام تعزى لمتغير صلة القرابة بالشهيد. مما يدحض الفرضية الصفرية. ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار توكي (Tukey test)، والذي أظهر أن الفروق في التوافق لدى النساء الفلسطينيات الفاقديات في بعدي التوافق النفسي والاجتماعي تعزى لمتغير صلة القرابة بالشهيد كانت بين المبحوثات أمهات الشهداء والابنة لصالح الأمهات، وكانت بين أمهات الشهداء والأخوات لصالح أمهات الشهداء، وبين زوجات الشهداء والابنة لصالح الزوجات، وبين زوجات الشهداء والأخوات لصالح الزوجات.

ويعزو الباحثون الفروق لصالح الأمهات والزوجات الفاقديات في المجتمع الفلسطيني من أن أمهات الشهداء حرمن من توديع أبنائهن وتشيعهن إلى المقابر وأصبحن يشعرن بأنه ليس لديهن هدف في استمرار الحياة بعد فقدانهن لفلذات أكبادهن، لتستمر المعاناة وتتراكم لديهن ويزداد الخوف والقلق من مصير جثامين أبنائهن الشهداء المحتجزة لدى الاحتلال، مما يجعل مشاعر الحزن والأسى مستمرة لا تنتهي وتتفاقم إلى مشكلات نفسية وجسمية وفكرية وينعكس ذلك سلباً على توافقهن النفسي والاجتماعي مع هذا الحرمان، أما فيما يتعلق بالفروق لصالح الزوجات فيعزو الباحثان ذلك أن زوجات الشهداء غالباً يعانين من الشعور بالوحدة والكآبة والفراغ حتى مع وجود باقي أفراد أسرهن، ولعل هذه العوامل مجتمعة يضاف إليها الحاجات النفسية التي تظهر نتيجة لفقدان الزوج وما يصاحبه من فشل في إشباعها من شعور بالعجز والضعف، يمكن أن تؤدي إلى

الدفن والعزاء فقد أصبن بآثار جسدية ونفسية تمثلت بضغط الدم والآلام في الأيدي والأرجل والكآبة والتعب وعدم التركيز.

• مناقشة الفرضية الثانية ونصها:

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام تعزى لمتغير عدد سنوات احتجاز الجثمان.

لاختبار الفرضية الثانية استخدم الباحثان اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance) للفروق في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام تعزى لمتغير عدد سنوات احتجاز الجثمان، وذلك كما هو واضح في الجدول (7).

جدول 7

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance) للفروق في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات تعزى لمتغير عدد سنوات احتجاز الجثمان

التوافق	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
التوافق النفسي	بين المجموعات	4.081	2	2.040	6.021	0.000
	داخل المجموعات	87.541	180	0.486		
	المجموع	91.622	182			
التوافق الاجتماعي	بين المجموعات	0.523	2	0.261	0.345	0.655
	داخل المجموعات	81.301	180	0.451		
	المجموع	81.824	182			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	6.801	2	3.100	4.291	0.052
	داخل المجموعات	61.322	180	0.340		
	المجموع	68.123	182			

النساء الفلسطينيات الفاقات في بعد التوافق النفسي تعزى لمتغير عدد سنوات احتجاز الجثمان كانت بين المبحوثات اللواتي مضى على احتجاز جثامين أقربائهن الشهداء من (6-12) عام ومن مضى على احتجاز جثامين أقربائهن من (13-19) عام، ولصالح اللواتي مضى على احتجاز جثامين أقربائهن الشهداء من (6-12) عام، وبين الفاقات ممن مضى على احتجاز جثامين أقربائهن الشهداء من (6-12) عام ومن مضى

النساء الفاقات لأبنائهن أصبحن لا يعملن بعض المأكولات من أجل ابنها المفقود وتحرم أبنائها الموجودين، وبعض النساء أصبح حديثها كله عن ابنها الشهيد امام أبنائها الآخرين. وتتفق أيضاً مع دراسة كلارك وآخرون [6] من ان عدداً كبيراً من النساء الفاقات يعانون الألم والصدمة بسبب فقدان الزوج أو الابن أو أسرهم جراء الحرب. وتتفق مع نتيجة دراسة صبيح [45] بأن هناك علاقة طردية بين الأمراض النفسية ودرجة القرابة (من الشهيد)، وهذا ما أكدته أيضاً دراسة أبو سمرة [46] التي أشارت أن أمهات الشهداء اللواتي أظهرن ردود أفعالهن الطبيعية على فقدان فلذات أكبادهن بالنذب والعويل والبكاء لم يعانين من آثار ومشاكل جسدية ونفسية واجتماعية بعد الفقدان، أما الأمهات اللواتي منعن من التعبير عن مشاعرهن الحزينة وكبحن جماح عواطفهن وحافظن على أعصابهن أثناء مراسم

تشير المعلومات الواردة في الجدول (7) إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في التوافق النفسي والاجتماعي لدى النساء الفلسطينيات الفاقات لأقربائهن الشهداء في الضفة الغربية والمحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام تعزى لمتغير عدد سنوات احتجاز الجثمان. مما يدحض الفرضية الصفرية. ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار توكي (Tukey test) الذي أظهر أن الفروق في التوافق لدى

المراجع

أ. المراجع العربية

- [1] الشاذلي، عبد الحميد (2001). التوافق النفسي للمسنين. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.
- [2] حشمت، حسين أحمد وباهي، مصطفى حسين (2007). التوافق النفسي والتوازن الوظيفي. مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- [3] منظمة الصحة العالمية (2007). مبادئ الدعم والإسعاف الأولي للقائمين على الرعاية النفسية للمصابين بالصدمة النفسية الناجمة عن حوادث العنف والكوارث. العراق: مكتب منظمة الصحة العالمية.
- [4] نصّار، وليم نجيب جورج (2008). مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي. بيروت: مركز دراسات.
- [5] حسنين، سهيل (2010). المرأة الفلسطينية، الاحتلال والفقدان الجمعي. القدس: مركز الدراسات النسوية.
- [8] اسبنولي، هالة وعويضة، ساما (2007). النساء والنزاع المسلح والفقدان "تجربة النساء الفاعلات في الدعم النفسي المتبادل". القدس: مركز الدراسات النسوية.
- [9] الشمري، محمود جاسم (1997). دراسة مقارنة في التحصيل الدراسي والتوافق النفسي والاجتماعي والاتجاه نحو الاختلاط بين طالبات كلية التربية للبنات وطالبات كلية التربية المختلطة. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، بغداد: جامعة بغداد.
- [10] عرار، رقية اسعد (2010). أحكام التصرف بالجنّة في الفقه الإسلامي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية: نابلس.

على احتجاز جنّامين أقربايهم من (20 عام وما فوق)، ولصالح اللواتي مضى على احتجاز جنّامين أقربايهم الشهداء من (6-12) عام.

ويعزو الباحثون هذه النتيجة إلى ان النساء الفاعلات لجنّامين أقربايهم الشهداء والمحتجزة جنّامينهم لدى قوات الاحتلال منذ الفترة (6-12) عام، هنّ أكثر تعلقاً وارتباطاً بالمفقود، ويمتازون بالمحافظة الشديدة على المقتنيات الشخصية العائدة للمفقود، حيث إن هذه الفترة الزمنية تعتبر قريبة نسبياً على وقوع حادثة فقدان ولم تلتئم الجروح النفسية بعد، إضافة إلى عدم اكتمال دورة أحزانهم بشكلها الطبيعي مما انعكس سلباً على توافقيهم النفسي والاجتماعي. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة صبيح [45] التي أوضحت بأن المشاركة في طقوس الجنّازة مهم في تيسير التوافق مع الحزن في تلك الحالات التي يكون فيها الفقدان مفاجئاً (الموت الفجائي).

وكذلك تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كسوس [27] التي اشارت إلى أن العديد من النساء المغربيات ما زلن يعشن في حالة حزن وحداد مستمر، خاصة اللواتي قتل أو اختفى أزواجهن أو أبناؤهن ولم يتمكن من إقامة الحداد عليهم، بالنظر إلى أنهن لم يشاهدن أبداً جنّامان أي من ذويهم، وجميعهن لديهن أمل قوي في استعادة رفات ذويهم ومعرفة مكان دفنهم وكيف لقوا حتفهم.

7. التوصيات

في ضوء نتائج هذه الدراسة يقترح الباحثون ما يلي:

1. بناء خطط وإجراء برامج بالإرشاد والصحة النفسية لكيفية تقديم المساعدة النفسية والاجتماعية للنساء الفاعلات لجنّامين أقربايهم وخاصة أمهات وزوجات الشهداء المحتجزة جنّامين أقربايهم الشهداء في مقابر الأرقام.
2. تفعيل دور المؤسسات الرسمية والقانونية ومؤسسات المجتمع المدني بهدف الضغط على سلطات الاحتلال من أجل إعادة تسليم جنّامين ورفات الشهداء المحتجزة لذويهم، لما له من أثر على التوافق النفسي والاجتماعي لعائلاتهم.

- [11] نزال، ريماء كنانة (2004). ملاحظات على مسودة قانون الشهداء الفلسطيني. مجلة الحوار المتمدن، (106)، 9-16.
- [12] أبو بكر، خولة وآخرون (2004). النساء والنزاع المسلح والفقدان: الصحة النفسية للنساء الفلسطينيات في المناطق المحتلة. القدس: مركز الدراسات النسوية.
- [13] أبو عايش، أحمد (2006). سيكولوجية الفقدان. نابلس: المركز الفلسطيني للمساعدة في حل النزاعات المجتمعية.
- [14] أحمد، سهير كامل (2003). سيكولوجية الشخصية. القاهرة: مركز الاسكندرية للكتب.
- [15] الزبود، نادر فهمي (1998). نظريات العلاج والإرشاد النفسي. عمان: دار الفكر.
- [18] شوقي، طريق وشحادة، عبد المنعم (1994). التخفيف من الأسى الناتج عن وفاة الأزواج. مصر: الهيئة العامة للكتبات، مجلة علم النفس، 4(31)، 17-23.
- [21] محمود، عبد المنعم وفرج، طريف (1993). التغلب على الأسى الناتج عن وفاة ابن. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة علم النفس، (28)، 27-35.
- [22] القدومي، عبد الناصر والحلو، غسان (2003). اضطراب الضغوط التالية للصدمة والتعايش معها لدى آباء وأمّهات شهداء انتفاضة الأقصى في محافظات نابلس وطولكرم وقلقيلية. مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (89).
- [23] قاسم، نجود (2008). مقارب الأرقام جرح ممتد عبر الجرح الفلسطيني، الكويت: الوكالة الكويتية.
- [24] الرفاعي، تمارا (2008). قصص عن الأماكن الشاغرة المؤلمة. مجلة الإنساني، (41)، 14-15.
- [26] غوردون، نيفي (2003، 18 شباط). الجثث الأسيرة. صحيفة القدس، 4.
- [27] كسوس، نادية (2009). النساء والعنف السياسي خلال سنوات الرصاص في المغرب. المغرب: المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.
- [28] ماكماهون، جلاينا (2002). التكيف مع صدمات الحياة. (ترجمة رنا النوري)، الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة والنشر.
- [29] هاجر، كرس (2005). الحرب حقيقتها وآثارها. (ترجمة أيمن الأرمنازي). بيروت: الحوار الثقافي.
- [30] العامري، سلوى حسين (1974). التوافق النفسي والاجتماعي للمفرج عنهم. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القاهرة: القاهرة.
- [33] راجح، أحمد عزت (1985). أصول علم النفس. ط3. القاهرة: دار المعارف.
- [34] دسوقي، راوية محمود (1997). الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التوافق النفسي ومفهوم الذات والاكتمال لدى طلبة الجامعة. مجلة علم النفس؛ العددان (40-41)، 18-31.
- [35] عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد (1990). الصحة النفسية والتفوق الدراسي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- [36] زهران، حامد عبد السلام (1980). التوجيه والإرشاد النفسي. ط2. القاهرة: عالم الكتب.
- [37] الحطان، محمد خالد (1996). مبادئ الصحة النفسية. دبي: دار القلم.
- [38] زهران، حامد عبد السلام (1977). الصحة النفسية والعلاج النفسي. ط2. القاهرة: عالم الكتب.

- [16] Sanders, M, C. (1989). Grief; the mourning after dealing with adult. Bereavement, John Wiley & Sons.
- [17] Bowlby, J. (1980). Attachment and loss: volume. 3. Loss: sadness, and depression. New York: Basic Books.
- [19] Parkes, M. (1993). Recovery from bereavement. New York: Basic Books.
- [20] Ghufran, M., Ansari, S. (2008). Impact of wildwood on religiosity and death anxiety among senior citizens, New Delhi: Journal of Indian Academy of Applied Psychology, 4(5). 45-52.
- [25] Yehezkel, L. (1999). Captive Corpses. Jerusalem: The Israel Information Center For Human Rights in the Occupied Territories.
- [31] Smith, S. (1988). Introduction to Psychology. New York: McGraw-Hill Boob.
- [32] Richard, C. (1993). Psychology of Adjustment, John Wiley: New York.
- [42] Thabet, S. & Thabet, A. (2009). Coping of Palestinian women with Trauma and loss due to war on Gaza. Journal of the Arab Network of Psychological Sciences, 6(24), 1-21.
- [44] Braham, E.C. (2004). Ttauma healing. New York: Northon Company.
- [39] جلال، سعد (1995). الطفولة والمراهقة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- [40] فاروق، هالة أحمد (1993). التوافق النفسي والاجتماعي للطالبات المتفوقات دراسيا في المرحلة الثانوية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عين شمس: مصر.
- [41] المزيني، أسامة (2011). المعاناة النفسية لدى زوجات شهداء حرب غزة 2008 في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الجامعة الإسلامية، 19(2)، 273-304.
- [43] مقبل، مرفت ويونس، وفاء (2008). الآثار النفسية والاجتماعية للنساء الفاقات في مخيم جباليا ومنطقة بيت لاهيا. غزة: مركز شؤون المرأة.
- [45] صبيح، ميسر يوسف علي (2005). الآثار النفسية على أسر الشهداء خلال انتفاضة الأقصى الحالية 2001. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القدس: القدس.
- [46] أبو سمرة، يوسف (1993). دراسة حول طقوس الحداد في فلسطين لدى أمهات الشهداء. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بيرزيت. رام الله.
- ب. المراجع الاجنبية**
- [6] Klaric, M., Klaric, B., Stevanovic, A., Grkovic, J. & Jonicska, S. (2007). Psychological consequences of war trauma and post-war social stressors in women in Bosnia and Herzegovina. Croatian Medical Journal, 48(2): 167-176.
- [7] Hasanovic, M., Sinanovic, O., Selimbasic, Z., Pajevic, I., & Avdibegovic, E. (2007). Psychology disturbances of war traumatized children foster and family settings in Bosnia and Herzegovina. Croatian Medical Journal, 48(2): 145-154.

PSYCHOLOGICAL ADJUSTMENT AND SOCIAL ADJUSTMENT OF PALESTINIAN WOMEN WHO LOST ONE OF THE RELATIVES AS MARTYRS IN PALESTINE, WHOSE BODIES DETAINED IN THE CEMETERIES

NABEEL AHMAD ABDELHADI
ISSA ALI TAQATQA
SAMEER ISMAIL SHUQAIR
Al-Quds University

***ABSTRACT_** The current study aims to identify the relationship between the psychological adjustment and social adjustment of Palestinian women who lost one of the relatives as martyrs in Palestine, whose bodies detained in the Cemeteries. In the light of variables relationship to the martyr, and the number of years to the body detained in the cemetery numbers. To achieve this, a questionnaire was prepared and designed that includes two main themes and 30-items.*

The tools of the study was conducted on sample available of (183) Palestinian women who lost relative as martyrs, whose bodies detained in the cemeteries number in the west bank. The study results have revealed statistically significant differences in the psychological and social adjustment the Palestinian who lost relatives as martyrs. according to relationships and the numbers of years. The study ends up with several recommendations such as planning psychological program and social support.

***KEY WORDS:** Psychological & Social adjustment. Palestinian women who lost on of relatives as martyrs whose bodies destined in cemeteries.*